تفسير آية الوسطية

دراسةٌ موضوعية -تحليلية-

الدكتور إحتراس شاكر فندي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

في كلية الإمام الأعظم «رحمه الله» الجامعة، الأنبار

المبحث الأول :تعريف الوسطية

المطلب الأول: تعريف الوسطية لغة وشرعاً.

تطلق كلمة (وسط) في اللغة على عدّة معانٍ، ولكنها مُتقاربة في معانيها عند التأمّل في حقيقتها وما آلت إليه ألفاظها واستعمالها بفتح السين وسكونه الا أن استعمالها بالفتح أكثر واليك بيان ذلك:-

ذكر ابن فارس[١] أن مادة: (وسط): الواو والسّين .

والطّاء: بناء صحيح يدلّ على العدل والنّصف.

وأعدل الشيء: أوسطه، ووسطه، قال الله عز وجل { أُمَّةً وَسَطًا }[٢] .

ويقولون: "ضربتُ وَسَطَ رأسِه" - بفتح السين - ووسْط القوم - بسكونها -، وهو أوسَطُهم حسبًا - إذا كان في واسطةِ قومه وأرفعهم محلا [٣].

الأول: (الوَسْط) بسكون السين يراد بها مطلقا التوسط قال ابن دريد : وَسْط كل شيء ووَسَطه[٤].

(وسط) بسكون السين، فتكون ظرفا بمعني (بين) قال ابن منظور في لسان العرب[٥]: (وأما الوسط بسكون السين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره في المعني وهو (بين) نقول: جلست وسط

(١) هو العلامة اللغوي المحدث أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي المالكي ولد بقزوين وأقام بالري ودفن بها عام خمس وتسعين وثلاثة مائة. سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣).

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٤٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة: (وسط) ٦ / ١٠٨.

(٤) جمهرة اللغة :لابن دريد مادة (سطو) ٤٦٧/١

(٥) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري جمال الدين أبو الفضل. صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر سنة ٦٣٠ هـ(وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة ٧١١هـ، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره.انظر ترجمته في مقدمة لسان العرب, والاعلام للزركلي ١٠٨/٧.

القوم أي بينهم ...)[١]. ونسبه الزبيدي[٢] في تاج العروس إلى ابن بري[٣].

الثاني: أما (وسط) بفتح السين فهي تأتي لمعان متعددة متقاربة منها

أ- التوسط يقال: وسطت القوم أسطهم وسطا وسطة، أي توسطتهم[٤]. أو اسما لما بين طرفي الشيء وهو منه فنقول: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار[٥].

ب- (العدل) كما تقدم في قول ابن فارس: إنه يدل على العدل .. وأن أعدل الشيء أوسطه ووسطه. وتابعه ابن منظور في لسان العرب: (ووسط الشيء وأوسطه أعدله) [٦]. وقال الفيروزآبادي [٧]: (الوسط: محركة من كل شيء أعدله)[٨].

ج- تأتي صفة بمعني (خيار) وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعي خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار، منه:

وواسطة القلادة: الجوهر الذي وسطها وهو أجودها ، ورجل وسط ووسيط: حسن[٩] .

د-وسط بمعنى الشيء بين الجيد والرديء قال الجوهري: (ويقال أيضًا شيء وسط: أي بين الجيد والرديء)[١٠]. وقال صاحب المصباح المنير: (يُقال شيء وسط، أي بين الجيد والرديء)[١١] .

---

(١) تاج العروس للزبيدي:٢٠/١٧٥

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: عالم باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) سنة ١١٤٥هـ ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وتوفي بالطاعون في مصر سنة١٢٠٥. ينظر الاعلام للزركلي٧/٧٠.

(٣) لسان العرب، مادة وسط ٧/ ٤٢٧.

(٤) الصحاح للجوهري:٤/ ٣٠٤

(٥) لسان العرب، مادة وسط ٧/ ٤٢٧

(٦) المصدر نفسه.

(٧) هو أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم أو ابن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق وولد بفارس عام ٧٢٩هـ، وتوفى باليمن عام ٨١٧ هـ، انظر: مقدمة القاموس المحيط، والاعلام للزركلي٧/١٤٦

(٨) القاموس المحيط مادة (وسط): ٨٩٣.

(٩) لسان العرب مادة (وسط) ٧/٤٢٧، ٤٣٠، والصحاح مادة (وسط) ٣/١١٦٧.

(١٠) الصحاح: ٣/ ١١٦٧.

(١١) المصباح المنير للفيومي: ٢٥٢.

هـ- تأتي (وسط) لما له طرفان مذمومان، وهو ما كان بينهما سالمًا من الذّمِّ، وهو الغالب.قال الراغب[١]: وتارة يُقال لما له طرفان مذمومان[٢]. ومنه الشّجاعة وسط بين الجبن والتهوُّر ,والسّخاء وسط بين البخل والتّبذير.

أما طريق معرفة التفريق بين وسَط - بالتحريك - ووسْط بالسكون، فقالوا: إن كل موضع يصلح فيه (بين) فهو بالسّكون، وما لا يصلح فيه (بين) فهو بالفتح. وقيل: كل منهما يقع موضع الآخر، قال ابن الأثير[٣] في غريب الحديث: وهو الأشبه [٤].

أما مشتقات وسط

١- (وسوطًا): بمعنى المتوسّط المعتدل، ومنه قول الأعرابي: علمني دينًا وسوطًا، لا ذاهبًا فروطًا، ولا ساقطًا سقوطًا، فإن الوسط هاهنا المتوسّط بين الغالي والجافي[٥].

٢- (وسيطًا) أي: حسيبًا شريفًا، قال الجوهري: وفلان وسيط في قومه، إذا كان أوسطهم نسبًا، وأرفعهم محلا، قال العرجي:

كـــأنّي لـــم أكـــن فـيـهـم وسـيـطًـا ولـم تـك نسبتي فـي آل عمـرو[٦]

٣- (الوسيط): المتوسّط بين المتخاصمين [٧].

٤- (التوسط): بين الناس من الوساطة[٨] وهي الشفاعة.

---

(١) هو أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب الحسين بن محمد بن المفضل: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٢هـ. ينظر الاعلام للزركلي٢/٢٥٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن:للراغب الاصفهاني مادة: وسط ٥٢٢.

(٣) المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عَبْد الكَرِيم الشيبانّي الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر،وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل سنة ٦٠٦هـ.ينظر الاعلام للزركلي ٥/٢٧٢.

(٤) مختار الصحاح مادة (وسط) ٧٢٠، وغريب الحديث لابن الأثير ٥/١٨٣.

(٥) لسان العرب مادة (وسط) ٧/٤٢٩.

(٦) الصحاح مادة (وسط) ٣/١١٦٧.

(٧) القاموس المحيط مادة (وسط) ٢/٤٠٦.

(٨) الصحاح مادة (وسط) ٣/١١٦٧.

٥- (التوسيط): أي تجعل الشيء في الوسط [١].

٦- (التوسيط): - أيضًا - قطع الشيء نصفين [٢].

٧- (وسوط الشمس): توسّطها السماء [٣] .

و(واسطة القلادة): الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها [٤].

وخلاصة القول إن الوسطية تأتي بعدة معان منها: التوسط بين شيئين، وبمعنى العدل، والخيار، والأجود، والأفضل، وما بين الجيد والرديء، والمعتدل، وبمعنى الحسب والشرف وكيفما قلبت هذه اللفظة وأخذت اشتقاقها فهي باقية في طور هذه المعاني .

(١) المصدر نفسه.

(٢) الصحاح للجوهري مادة (وسط) ١١٦٧/٣.

(٣) لسان العرب لابن منظور: مادة (وسط) ٤٢٩/٧.

(٤) الصحاح للجوهري :مادة (وسط) ١١٦٧/٣.

المبحث الثاني: أسس الوسطية

وجد العلماء[١] أسسا للوسطية لا بد أن نبينها لنحدد معنى الوسطية كما يأتي:-

الأول: الغلو أو الإفراط.

فالغلو في اللغة: هو مجاوزة الحد[٢]، وقد جاء في الشارع آيتان في القرآن الكريم فيهما النهي عن الغلو بلفظه الصريح، قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ)[٣].

قال الإمام الطبري لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حده الذي هو حده، يقال منه في الدين غلا فهو يغلو غلوا).[٤]

والموضع الثاني جاء في التنزيل قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ).[٥]

الثاني :الجفاء أو التفريط.

الجفاء في اللغة الجيم والفاء والحرف المعتل يدل على أصل واحد: نبو الشيء عن الشيء، وكل شيء إذا لم يلزم شيئا، يقال: جفا عنه يجفو من ذلك: جفوت الرجل، جفوة، وهو ظاهر الجفوة، أي الجفاء، وجفاء السرج عن ظهر الفرس، وأجفيته أنا..[٦]ومنه قوله تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ)[٧]تتنحى جنوبهم وترفع عن مضاجعهم

---

(١) ينظر: الوسطية في ضوء القرآن الكريم:المؤلف ناصر بن سليمان العمر١/٣٥٨. والوسطية في القرآن الكريم: المؤلف : الدكتور علي محمد الصلابي١/٣٥.

(٢) ينظر: الصحاح :للجوهري مادة غلا٦/ ٢٤٤٨,و لسان العرب، مادة غلا ١٥/ ١٣٢

(٣) سورة النساء:الآية ١٧١.

(٤) تفسير الطبري ٦/ ٤٣.

(٥) سورة المائدة:الآية ٧٧.

(٦) مقاييس اللغة:لابن فارس، مادة جفو ١/٤٦٥.

(٧) سورة السجدة: الاية١٦

وجاء في سورة الرعد: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً)[١] أي بمعنى ينشف بالأرض.

فَرَّطْنَا	فَرَّطْنَا	يُفَرِّطُونَ	فَرَّطتُ	فُرُطًا	فَرَّطتُمْ	مُّفْرَطُونَ	
الأنعام ٣١	الأنعام ٣٨	الأنعام ٦١	الزمر ٥٦	الكهف ٢٨	يوسف ٨٠	النحل٦٢	طه٤٥

وأما التفريط في اللغة هو التقصير والتضييع والترك.[٢]

وقد جاء معنى الشرع تأصيل للمعنى اللغوي وهو بمعنى الضياع فذكر لفظ فرط ومشتقاتها في سبعة مواضع في القرآن الكريم.

قال تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا).[٣]

وقال تعالى: (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ)[٤]

وقال تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ).[٥]

وفي سورة يوسف: (وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ).[٦]

وقال تعالى: (وَيَجْعَلُونَ للهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ).[٧]

وقال تعالى في سورة الكهف: (وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا).[٨]

قال تعالى:﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾[٩]

---

(١) سورة الرعد:الاية١٧.

(٢) ينظر:الصحاح للجوهري: ٣/ ١١٤٨.ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس ٤/ ٤٩٠.

(٣) سورة الأنعام:الآية ٣١.

(٤) سورة الأنعام الآية: ٣٨.

(٥) سورة الأنعام الآية: ٦١.

(٦) سورة يوسف الآية: ٨٠.

(٧) سورة النحل الآية : ٦٢.

(٨) سورة الكهف الآية :٢٨.

(٩) سورة طه الآية: ٤٥.

قال تعالى: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)[١] .

الثالث: الصراط المستقيم.

فالصراط المستقيم، وهو وسط بين الغلو والجفاء، أو الإفراط والتفريط، كما يمثل الخيرية ويحقق معناها وبذلك يتحقق في الصراط المستقيم أمران من لوازم الوسطية.

(١) سورة الزمر الآية : ٥٦.

المبحث الثالث: ألفاظ الوسطية الواردة في القرآن الكريم

ورد لفظ الوسطية واشتقاقها في خمسة مواضع منها :(وسطا- الوسطى -أوسط في موضعين - فوسطن) واليك بيانها كما يلي:-

(وسطا) في سورة البقرة	(الوسطى) في سورة البقرة	(أوسط) في سورة المائدة	(أوسط) في سورة القلم	(فوسطن) في سورة العاديات

(وسطا) وردت في قوله - تعالى - في سورة البقرة: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[١].

(الوسطى) وقد وردت هذه الكلمة في قوله - تعالى - في سورة البقرة: { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}[٢].

(أوسط) وقد وردت هذه الكلمة في آيتين: الأولى في بيان كفارة اليمين قال تعالى:{ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ }[٣].

(أوسط) الثانية في سورة القلم قوله: { قَالَ أَوْسَطُهُمْ }[٤] .

(فوسطن)وردت في قوله تعالى -:{ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا }[٥].

أما تفصيل الكلام وبيان أقوال المفسرين في ذلك فهذا ما سنبينه في المباحث اللاحقة مستعرضا أقوالهم قديما وحديثا مع بيان الراجح منها إن وجد بعد التوكل على الله تعالى .

(١) سورة البقرة: من الآية ١٤٣.

(٢) سورة البقرة:٢٣٨.

(٣) سورة المائدة: من الآية ٨٩.

(٤) سورة القلم: من الآية٢٨

(٥) سورة العاديات الآية:٥

المبحث الرابع : تفسير الامة الوسط كما ورد في السند

المطلب الأول :مرويات الوسطية

وردت روايات كثيرة تدل وصف الأمة بالوسطية والمراد بالوسط العدل وخيار الأمة عدولهم منها:-

اخرج البخاري في صحيحه من طريق عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لاَ مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ:وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَالوَسَطُ العَدْلُ)[١]

اخرج الحاكم في مستدركه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: ١٤٣] قَالَ: (عَدْلًا).[٢]

ورد عن الْوَلِيدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَلِيٍّ: (خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ النَّمَطُ[٣] الْأَوْسَطُ، يَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي).[٤]

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} قَالَ: أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ).[٥]

ورد في الخبر عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ:(خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا).[٦]

---

(١) صحيح البخاري ١٣٤/٤, برقم ٣٣٣٩ , وأخرجه الترمذي في سننه ٥٧/٥,برقم ٢٩٦١وقال حديث حسن صحيح

(٢) المستدرك على الصحيحين ٢٩٥/٢ برقم٣٠٦٢ وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .

(٣) النمط الجَمَاعَة من النَّاس أَمرهم وَاحِد, ينظر:عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العينى١٤٨/٢٠.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: الرازي اللالكائي١٤٨٠/٨ برقم ٢٦٧٩

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ٧٦/٥ برقم ٣٠٠١وقال:حسن , وأخرجه الحاكم في مستدركه المتوفى ٩٤/٤ برقم ٦٩٨٧وعلق عليه الذهبي فقال :صحيح . والحديث له روايات كثيرة.

(٦) شعب الإيمان: للبيهقي٥١٨/٨,رقم الحديث٦١٧٦.

المطلب الثاني :محاور الوسطية

الدين دين وسط بين الإفراط والتفريط: وسط في عقائده، ووسط في منهجه، ووسط في عبادته، ووسط في أنظمته وأخلاقه [١]وهو من منطلق قوله تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)[٢]. فهو دين العدل والخيرية والكمال.

أما محاور الوسطية فهي تتنوع من حيث الزمان والمكان والمعتقد والشعور كما يأتي[٣]:-

(أمة وسطاً) في التصور والاعتقاد؛ لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي، إنما تتبع الفطرة بلا تفريط ولا إفراط.

(أمة وسطاً) في الارتباط والعلاقات؛ لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تطلقه كذلك فرداً جشعاً لا هم له إلا ذاته.

(أمة وسطاً) في المكان؛ في كرة الأرض وفي أوسط بقاعها، وما تزال هذه الأمة التي عمر أرضها الإسلام إلى هذه اللحظة تتوسط العالم).

(أمة وسطاً) في التفكير والشعور؛ لا تجمد على ما علمت وتغلق منافذ؛ التجربة والمعرفة، ولا تتبع كذلك كل ناعق. أو تقلد تقليد القردة المضحك.

(١) في ظلال القرآن : لسيد قطب ١٣١/١.

(٢) سورة البقرة:١٤٣.

(٣) في ظلال القرآن : لسيد قطب ١٣١/١.

المبحث الخامس: وصف الأمة بالوسطية

تميزت هذه الأمة عن الأمم السابقة بالوسطيَّةَ وهي من خَصائصِ هذه الأُمَّة وسببُ خَيْريَّتِها، ولا تزالُ الأُمَّةُ بخَيْرٍ ما دامت متمسكة بالوسطية التي تُمثِّلُ الاعتدالَ والاستقامةَ على صِراطِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فإذا خرَجتْ عن الوسَطِ إلى أحَدِ جانِبَيْه ففرّطَتْ أو أَفْرَطَتْ فقد هلَكت، فإنَّ التَطرُّف في الأمور يؤدي إلى الهلاك، والتَّطرُّف لا يختَصُّ بالغُلُوِّ والإفْراط، وإنَّما الغُلُوُ والإفْرَاطُ تطرُّف، والتَّقْصِيرُ والتَّفرِيطُ تَطرُّفٌ أيضاً، وكِلاَهُما مَهْلَكَةٌ للفَرْدِ والمُجْتَمع.

فالَّذِي يُفَرّط في حِقِّ اللهِ ويُقْصِّرُ في القِيَام به مُتَطَرِّف كما أنَّ الذي يتطَّرف إلى جِهَةِ الغُلُوِّ والتَّشدُّد والتَّزمُّت يحلل ما لَيْس بحلال، ويُحَرِّم ما لَيْسَ بمحرَّم، ويكفِّر المسلمينَ ويُفَسِّق الصَّالحين،فمن هذا المنطلق ومن هذا الباب يسْتَحِلُّ دِماءَهم وأمْوالَهم، ويخرُج على حُكَّامهم وأُمرائهم، فيثيرُ الفَوْضَى ويَسْعَى في الأرضِ فساداً ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[١]

وأما دليل وصف الله تعالى لهذه الأمة بالوسطية قال تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[٢].

وصف الله الأمة بالوسط والمراد به العدل وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَالْخَبَرُ وَالشِّعْرُ وَالنَّقْلُ وَالْمَعْنَى واليك بيان ذلك.

اللغة:

[وسطا] سبق بيانها في المبحث الأول ويراد بها مطلقا التوسط .

[جعل] جَعَلْتُ كذا أَجْعَلُهُ جعْلاً ومَجْعَلاً, وجَعَلَهُ الله نبيًّا أي صيّره.[٣]

قال أهل اللغة في تفسير (وسطا) أي عدلا خيارا، ومنه قولهم: فلان واسط في عشيرته، أي في

(١) سورة الكهف: من الآية١٠٤

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٤٣.

(٣) الصحاح للجوهري ٤/ ١٦٥٦

خيار عشيرته, وأصل هذا أن خير الأشياء أوساطها. منهم الفراء[١] وهو ما ذهب إليه أبو عبيدة[٢] وابن قتيبة الدينوري[٣] والسجستاني[٤] ومنه قول الشاعر :-

هُـمُ وَسَـطٌ يَـرْضَى الأنَـامُ بحُكْمِهِمْ إذا نـزلَـتْ إحْـدى الليالي بِمُعْظَمِ

ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: (هو أوْسَطُ قُرَيْش حسبا)[٦] ومنه قول العرب: انزل وسط الوادي: أي تخيّر موضعا فيه.[٧]

الأوجه البلاغية:

الواو اعتراضية وهي من قبيل الواو الاستئنافية[٨].

الكاف متعلقة بالمعنى[٩] الذي في قوله (يهدي من يشاء)[١٠]والمعنى أَيْ كما أنعمنا عليكم بالهداية، كذلك أنعمنا عليكم بأن" جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"وقيل أَنَّهُ عَائِدٌ على ما تقدم في حَقِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا)[١١] أَيْ فَكَمَا اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا فَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.[١٢]

ووجه الإتيان بإشارة البعيد التنبيه على تعظيم المشار إليه وهو ما يعرف بالجعل العجيب ، فالتعظيم هنا لبداعة الأمر وعجابته.[١٣]

---

(١) معاني القرآن :للفراء ٨٣/١

(٢) مجاز القرآن : أبو عبيدة ٥٩/١.

(٣) غريب القرآن : لابن قتيبة الدينوري ٦٤/١.

(٤) غريب القرآن : للسجستاني ٤٧٩/١.

(٥) البيت بهذه الرواية منسوب لزهير في تفسير الطبري ١٤٢/٣ وتفسير القرطبي ١٥٣/٢ والبحر المحيط ٤١٨/١

(٦) لسان العرب :لابن منظور٣٠٩/٩.

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن : للثعلبي ٨/٢.

(٨) التحرير والتنوير:لابن عاشور ١٤/٢.

(٩) ينظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:لابن عطية ١/ ٢٠٤، والبحر المحيط في التفسير:أبو حيان الأندلسي ١١/٢.

(١٠) سورة البقرة من الآية ١٤٢.

(١١) سورة الْبَقَرَةِ: ١٣٠.

(١٢) مفاتيح الغيب: للرازي٨٤/٤

(١٣) التحرير والتنوير:لابن عاشور ١٥/٢.

ذكر الإمام الزمخشري أن الوسط صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث.(١)

الوسط الخيار والأعلى من الشيء كما تقول :وسط القوم وواسطة القلادة أنفس حجر فيها والأمير وسط الجيش(٢)

إذا حركت وسط لفظ(الْوَسَطُ) فهي اسم كَقَوْلِهِ:" أُمَّةً وَسَطاً "وَالظَّرْفُ مُخَفَّفٌ تَقُولُ:جَلَسْتُ وَسْطَ الْقَوْمِ.(٣)

الوسط في الأصل اسم للمكان الذي تستوي إليه المساحة من الجوانب، ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط، كالجود بين الإسراف والبخل، والشجاعة بين التهور والجبن.(٤)

الإعراب

(وكذلك) الواو استئنافية والكاف حرف جر واسم الاشارة في محل جر بالكاف والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لمصدر محذوف والمعنى أي مثل ذلك الجعل جعلناكم .

(جعلناكم)فعل وفاعل ومفعول به أول و(امةً)مفعول به ثاني للفعل جعل.

(وسطاً) صفة للأمة وصفة المنصوب منصوب.(٥)

المناسبة

لما ذكرت الآية السابقة وأشارت إلى أن الذين هدوا إلى صراط مستقيم هم المسلمون وأن ذلك فضل لهم ناسب أن يستطرد لذكر فضيلة أخرى لهم هي خير مِما تقدم وهي فضيلة كون المسلمين عُدولاً خياراً.(٦)

سبب نزول الآية

نزلت هذه الآية في مرحب وربيع وأصحابهما من رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل: ما ترك

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري١/ ٢٢٤.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:لابن عطية ١/ ٢٠٥.

(٣) مفاتيح الغيب: للرازي ٨٤/٤

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي ١١٠/١.

(٥) إعراب القران وبيانه : محي الدين الدرويش ١٨٥/١, ١٨٦.

(٦) التحرير والتنوير:لابن عاشور١٤/٢.

محمّد قبلتنا إلّا حسدا، وإنّ قبلتنا قبلة الأنبياء، ولقد علم محمّد إنّا عدل بين النّاس, فقال معاذ: إنّا على حق وعدل.فأنزل الله "وَكَذلِكَ" أي وهكذا.(١)

وفي رواية أخرى أن اليهود قالوا: قبلتنا قبلة الأنبياء، ونحن عدلٌ بين الناس، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل.(٢)

التفسير

ذهبت الروايات التفسيرية في وصف الله تعالى للأمة في كونهم وسطا وفي تأويل ذلك فيه ثلاثة أوجه:-

أحدها: يعني خياراً , من قولهم فلان وسط الحَسَبِ في قومه.

والثاني: أن الوسط من التوسط في الأمور، لأن المسلمين تَوَسَّطُوا في الدين , فلا هم أهل غلوٍّ فيه، ولا هم أهل تقصير فيه.

والثالث: يريد بالوسط: عدلاً , لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان.(٣)

والوجه الثالث تظاهرت به عبارة المفسرين، وطريق الجمع بين هذه المعاني، فإنه جاء بأن"الوسط" العدلُ. وذلك معنى الخيار، لأن الخيارَ من الناس عُدولهم. بالوسط: عدلا خيارا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى.

ويؤيد ذلك ما جاء به الواحدي في الوسيط قال : ((العدل) لما صار ما بين الغلو والتقصير خيرا منهما، صار الوسط والأوسط عبارة عن كل ما هو خير)(٤).

وهو ما قال به: ابن عباس، وأبو سعيد، ومجاهد، وقتادة،(٥)ومن المفسرين الطبري والسمرقندي والماوردي,والقشيري والسمعاني والبغوي وابن عطية والقرطبي،وأبو حيان وابن عاشور.(٦)

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي٢/٨- ومعالم التنزيل /للبغوي ١٧/١.

(٢) زاد المسير:لابن الجوزي ١١٩/١.

(٣) النكت والعيون:للماوردي ١٩٩/١.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:للواحدي٢٢٤/١.

(٥) زاد المسير:لابن الجوزي ١١٩/١.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:للطبري١٤٢/٣- وبحر العلوم للسمرقندي ١٢٦/١- والنكت والعيون:للماوردي ١٩٩/١- ولطائف الإشارات: القشيري١٣٢/١-تفسير القرآن:للسمعاني ١٤٩/١-معالم

أما تفسير(العدل) عند المفسرين فيراد به التوسط بين الشيئين واختيار الأفضل من بينهما قال الإمام الطبري:(وأنا أرى أن"الوسط" في هذا الموضع، هو"الوسط" الذي بمعنى: الجزءُ الذي هو بين الطرفين، مثل"وسَط الدار" محرَّك الوَسط مثقَّله، غيرَ جائز في"سينه" التخفيف). ومعنى ذلك عنده لتوسطهم في الدين، فلا هُم أهل غُلوٍّ فيه، غلوَّ النصارى الذين غلوا بالترهب، ولا هُم أهلُ تقصير فيه، تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتابَ الله.(١) والسبب في ذلك؛ لأن الغلو والتقصير مذمومان(٢) . وقيل إنها وسط في المكان في أوسط بقاعها، وقيل إنها وسط في الزمان وسط في تطور البشرية بين طفولتها ورشدها.. ، ولعل أفضل الأقوال أن الأمة الوسط هي التي تأخذ بأوساط الأمور فلا إفراط ولا تفريط، وهذا يتلاق مع تعريف الفضيلة، بأنها وسط بين رذيلتين.(٣)

ومثال الوسط في باب الطهارة والمطاعم، فاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئا، ولا يحرمون شيئا، بل أباحوا ما دب ودرج, بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها.

ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا {أُمَّةً وَسَطًا} [كاملين] ليكونوا {شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم، فما شهدت له هذه الأمة بالقبول، فهو مقبول، وما شهدت له بالرد، فهو مردود.(٤)

المعنى الإجمالي للآية

جعل الله المسلمين خيارا وعدولا، فليس هم من أرباب الغلوّ في الدين المفرطين، ولا من أرباب التعطيل المفرّطين بل وصفهم بالوسط في كل ذلك.

التنزيل /للبغوي ١٧٥/١- والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية الأندلسي ١/ ٢٠٥-والجامع لأحكام القرآن:للقرطبي ١٥٣/٢, والبحر المحيط في التفسير:أبو حيان الأندلسي ١١/٢-و التحرير والتنوير:لابن عاشور ١٤/٢ ١٨.

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن:للطبري ١٤٢/٣.

(٢) زاد المسير:لابن الجوزي ١١٩/١.

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم:للصافي ٢٩٣/٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:للسعدي ٧٠.

وقد كان الناس قبل الإسلام على قسمين: ماديّ لا همّ له إلا الحظوظ الجثمانية كاليهود والمشركين، وقسم تحكمت فيه تقاليده الروحانية الخالصة وترك الدنيا وما فيها من اللذات الجسمية، كالنصارى والصابئة وطوائف من وثنى الهنود أصحاب الرياضات, فجاء الإسلام جامعا بين الحقّين حق الروح وحق الجسم، وأعطى المسلم جميع الحقوق الإنسانية، فالإنسان جسم وروح، وإن شئت فقل: الإنسان حيوان وملك[1]، فكماله بإعطائه الحقين معا.[2]

(١) بمعنى أن الإنسان مركب من شهوة ونور.

(٢) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي ٦/٢.

المبحث السادس : الدروس والعبر المستنبطة من وصف الأمة بالوسط

فيه دليل على تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم.(١)

كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي وتوجهت إليه اليهود وتوجهت النصارى إلى المشرق كانت قبلة الإسلام وسطا بين القبلتين.(٢)

أن الصحابة هم المشافهون بهذا الخطاب فهم داخلون في مضمونة بادئ ذي بدء متحققون بمزاياه أول الأمر.(٣)

مجيء القرآن بمطالب الروح والجسد جميعا بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر وفي ذلك آيات كثيرة ومن أجلها كان المسلمون أمة وسطا بين من تغلب عليهم المادية والحظوظ الجسدية كاليهود ومن تغلب عليهم النواحي الروحية وتعذيب الجسد وإذلال النفس كالهندوس والنصارى في تعاليمهم وإن خالفتها الكثرة الغامرة منهم.(٤)

تشريف هذه الأمة بوصفها بالوسطية.

في تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم بلفظ فيه يسير وأتى في هذه بصريح البيان(٥) فقال تعالى:(كنتم خير أمة أخرجت للناس) ١١٠ ، فقوله كنتم أصرح في قدم ذلك من جعلناكم ثم زاد وجه الخيرية بقوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

من معاني الآية كما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا ، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم.(٦)

استدل أهل أصول الفقه بهذه الآية على أن إجماع علماء الأمة أي المجتهدين حجة شرعية فيما أجمعوا عليه إذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم.(٧)

(١) الإكليل : للسيوطي ٣٣/١.

(٢) الإتقان : للسيوطي ١٧٢٧/٥.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن:للزرقاني ٢٧١/١.

(٤) المصدر نفسه.٢٤٨/٢.

(٥) أسرار ترتيب القرآن: للسيوطي ٨٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن:للقرطبي ١٥٣/٢.

(٧) ينظر:أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي ١١٠/١-والتحرير والتنوير:لابن عاشور ١٨/٢.

والآية ثناء على المسلمين بأن الله قد ادخر لهم الفضل وجعلهم وسطاً بما هيأ لهم من أسبابه في بيان الشريعة بياناً جعل أذهان أتباعها سالمة من أن تروج عليهم الضلالات التي راجت على الأمم.[١]

(١) التحرير والتنوير:لابن عاشور٢/١٨.

أهم نتائج البحث

تربية الأمة على هذا المنهج تربية عملية شاملة، مما يقضي على الخلل الموجود في محيط المجتمع المسلم سواء أكان إفراطًا أو تفريطًا.

أن أهم أسباب نشوء جماعات الغلو بين المنتسبين إلى الدعوة في هذا العصر هو الجهل بحقيقة الوسطية، بل الجهل بمكانتها في الإسلام.

من الأسباب الرئيسية لقبول ما يطلقه الأعداء على الدعاة الصادقين من ألقاب وأوصاف: كالتطرف والغلو، والتزمت والتشدد، ونحوها، من أبرز أسباب قبولها ورواجها بين الناس.

تعد (الوسطية) من أبرز خصائص الإسلام، ويعبر عنها أيضا بـ (التوازن) أو (الاعتدال).

إن من حكمة الله تعالى أن اختار الوسطية شعارا مميزا لهذه الأمة التي هي آخر الأمم، ولهذه الرسالة التي ختم بها الرسالات الإلهية، وبعث بها خاتم أنبيائه، رسولا للناس جميعا، ورحمة للعالمين.

من معاني الوسطية التي وصفت بها هذه الأمة في الآية الكريمة ورتبت عليها شهادتها على البشرية كلها: هو العدل.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم مصادر البحث مرتبة على حروق الهجاء دون إحتساب (ال).

أسرار ترتيب القرآن, المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل, الناشر:, دار الاعتصام – القاهرة, تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

الإسلام دين الوسطية, عبد العزيز عبد الرحمن عودة, المدرس في جامعة الأزهر.

إعراب القرآن: المؤلف محيي الدين الدرويش ,المتوفى ١٤٠٢هـ, الطبعة السابعة سنة الطبع ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م . دار ابن الكثير, ودار اليمامة دمشق وبيروت.

الإكليل في استنباط التنزيل,المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ),تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب,دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل, المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ), المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

بحر العلوم، تأليف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي،(المتوفى: ٣٧٣هـ). دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي .

البحر المحيط في التفسير:المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ),المحقق: صدقي محمد جميل, الناشر: دار الفكر – بيروت,الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية, المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) , دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

تفسير القرآن,المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ),المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم,الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية,الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

تفسير المراغي,المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ),الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر,الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي

(المتوفى: ١٣٧٦هـ), المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

جامع البيان في تأويل القرآن: المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ),المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: - مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

الجامع لأحكام القرآن: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

الجدول في إعراب القرآن الكريم, المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ), الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت, الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

جمهرة اللغة, المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ),المحقق: رمزي منير بعلبكي, الناشر: دار العلم للملايين – بيروت,الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

زاد المسير في علم التفسير, المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ), المحقق: عبد الرزاق المهدي, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

سنن الترمذي, المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ), المحقق: بشار عواد معروف, الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت, سنة النشر: ١٩٩٨ م.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة,المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ),تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي,الناشر: دار طيبة – السعودية,الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

شعب الإيمان,المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ),حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد,أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند,الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند,الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

الصحاح :المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ),تحقيق: أحمد

عبد الغفور عطار,الناشر: دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

صحيح البخاري والمسمى "الجامع الصحيح المختصر", المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت,الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧,تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري, المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب, المؤلف : محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ), المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران, الناشر : دار قتيبة – سوريا, الطبعة : الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

غريب القرآن,المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: أحمد صقر,الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

في ظلال القرآن: المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ),الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة, الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

القاموس المحيط:المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ),تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة,بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي,الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان,الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ), الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن,المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ),تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور,مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي,الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

لسان العرب, المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ), الناشر: دار صادر – بيروت, الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

لطائف الإشارات = تفسير القشيري, المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ), المحقق: إبراهيم البسيوني, الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

– مصر,الطبعة: الثالثة.

مجاز القرآن,المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ),المحقق: محمد فواد سزگين, لناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة, الطبعة: ١٣٨١ هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي, دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ-١٩٩٣م, الطبعة: الأولى, تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

مختار الصحاح, المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي,الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت,الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥, تحقيق: محمود خاطر.

المستدرك على الصحيحين, المؤلف : الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ),الناشر: دار المعرفة – بيروت, بإشراف: د. يوسف المرعشلي.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ), الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

معالم التنزيل في تفسير القرآن والمعروف بتفسير البغوي, المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ), المحقق : عبد الرزاق المهدي, الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت, الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

معاني القرآن, المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ),المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي,الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر,الطبعة: الأولى.

معجم مقاييس اللغة,المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, المحقق : عبد السلام محمد هارون,الناشر : دار الفكر,الطبعة : ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

مفاتيح الغيب والمعروف بالتفسير الكبير, المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

المفردات في غريب القرآن,المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ),المحقق: صفوان عدنان الداودي,الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت,الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

مناهل العرفان في علوم القرآن,المؤلف : محمد عبد العظيم الزرقاني,والمشهور :

بالزرقاني,المحقق : فواز أحمد زمرلي,دار النشر : دار الكتاب العربي,- بيروت- الطبعة : الأولى, سنة الطبع : ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

النكت والعيون:المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ),المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)،الناشر:المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

الوسطية في القرآن الكريم: المؤلف : الدكتور علي محمد الصلابي, الناشر : دار المعرفة ـ بيروت – لبنان.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد,المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ),تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس,قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي,الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان,الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.